إمارة صنهاجة في اودغست
دراسة في أوضاعها السياسية

أ. م. د. سلمان محمد سلمان البدراني
كلية التربية الأساسية
جامعة الموصل- قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

ناقشنا في هذا البحث نشوء امارة صنهاجة في مدينة اودغست، تلك المدينة الصحراوية ذات الموقع المهم في القسم الجنوبي الشرقي لموريتانيا الآن، ودور هذه الامارة في التجارة بين الشمال والجنوب، فضلا عن بياندورها السياسي كونها نواة لحركة المرابطين لاحقاً، وعلاقات هذه الامارة مع دول الجوار وكيف وقعت فريسة بيد جيرانها الغانيين تارة وأمير المغرب الاقصى موسى بن أبي العافية تارة أخرى .

وضحنا علاقة هذه الامارة مع الفقهاء في المغرب ولاسيما ابو عمران الفاسي الذي كان يأخذ تعاليمه المذهبية من فقهاء بغداد ولاسيما ابو بكر الباقلاني الذي لقب بـ (اسد السنة) اذ اصبحت هذه الامارة نواة لحركة المرابطين وتأسيس دولتهم على أنقاضها .

المقدمة

مما لاشك فيه ان لقبائل صنهاجة الدور الفاعل في أحداث صحاري غرب افريقيا، ولاسيما بعد تمكن هذه القبائل من تأسيس كيان سياسي لها في هذه المنطقة، وان كان كيانا هشاً سرعان ما انهار بمجرد قتل زعيمهم يالتوبن بطي سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م.

وجعل موقع هذه الامارة على طريق المواصلات بين المغرب العربي ودولة غانة الوثنية،محط انظار دول الجوار ولاسيما المغرب الاقصى ودولة غانة الوثنية .

الامر الذي دعا موسى بن أبي العافية امير المغرب الاقصى لمد نفوذه الى هذه المنطقة واجتياحها والسيطرة على مدينة اودغست قاعدة الامارة الصنهاجية، وضمها الى امارته في المغرب الاقصى بحدود عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م .

تشتت قبائل صنهاجة وبعثرتها في الصحراء شجع دولة غانة لاحقاً بحدود سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م من مد نفوذها شمالا واجتياح مدينة اودغست وضمها الى اراضيها .

وان تجمع هذه القبائل للمرة الثانية في بدايات القرن الخامس للهجرة، جعل من هذه القبائل قوة فاعلة، فقد قاد أميرهم محمد بن تيفاوث–الجدالي مسكنا واللمتونيأصلا–، جيوشه لطرد الغانيين عن اراضي امارة صنهاجة، مما ادى الى استشهاده في هذه المعارك، وكان لخلفه يحيى بن ابراهيم الجدالي دور فاعل في توحيد هذه القبائل، وجعلها تتمتع بفكر ديني–سني مالكي– وكانت لفريضة الجهاد سمة من سماتهم الدينية، اذ جعل هذه القبائل تنقاد الى فقيه، ومنظراً لحركاتهم اليومية . ممثلا بفقيه المغرب العربي ابو عمران الفاسي وشيوخه من قبل أمثال ابو بكر الباقلاني البغدادي المتوفي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م وتلاميذه من بعد . أمثال وجاج بن زولو اللمطي شيخ عبدالله بن ياسين الجزولي منظر حركة المرابطين لاحقاً

الامر الذي اخرج حركة قبائل صنهاجة في اتحادها الثاني من النطاق المحلي الى النطاق العالمي الاسلامي الواسع ومن ثم تحولت هذه الامارة الى ماعرف في المصادر التاريخية (بدولة المرابطين) التي اعلنت ولاءها للخلافة العباسية .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة . وقد ناقشنا في المبحث الأول الجذور التاريخية لامارة صنهاجة .

وتكلمنا في المبحث الثاني عن الدور العسكري لقبائل صنهاجة في منطقة السودان الغربي . ومن ثم انفواطعقد هذه القبائل، وسيطرة موسى بن ابي العافية على عاصمتهم اودغست، ومن ثم سيطرة دولة غانة على عاصمتهم اودغست بحدود عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م .

وتحدثنا في المبحث الثالث عن الاتحاد الصنهاجي الثاني، والعلاقات الصنهاجية مع فقهاء المغرب والمشرق، ومن ثم ظهور تسمية المرابطين وانسحاب التسمية على هذه القبائل،

وسيطرة المرابطين على جنوب المغرب الاقصى، ومن ثم تحرير اودغست من قبضة الدولة الغانية .

وقد حاولنا جاهدين توضيح الأحداث التاريخية في منطقة الصحراء الغربية ودور صنهاجة فيها، كما نجدها على ضوء المصادر التاريخية المتاحة بين أيدينا كما نعتقده، فان اصبنا فالفضل لله (سبحانه وتعالى) وحده لا شريك له، وان اخطأنا فما نحن الا بشر نصيب ونخطيء وما الكمال الا لله وحده سبحانه .

المبحث الأول

الجذور التاريخية لامارة صنهاجة:

نشأت امارة صنهاجة في صحاري افريقية الغربية، وتمتد من ملاحات تغزة[١]. شرقا حتى المحيط الاطلسي غربا ومن اقليم السوس شمالا عند مدينة درعا[٢]حتى ارض السودان جنوبا[٣] وقد اطلق على هذا الجزء من الصحراء بـ(صحراء صنهاجة)، لانه موطن هذه القبائل، واطلق عليه امارة انبيت اوانبيتاب (الانباط) [٤].

وقد اختلفت المصادر حول اصول قبائل صنهاجة، ومنهم من اشار ان اصول هذه القبائل يعود الى قبائل حمير اليمنية[٥] وقد اشار القلقشندي بانهم عرب من قبائل اليمن [٦].

وايده ابن ابي زرع في رآيه هذا عندما نسب صنهاجة الى صنهاج من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير[٧] وأكد بن خلكان ان صنهاجة قبيلة مشهورة من حمير[٨].

وقد شك ابن حزم نسبتهم الى حمير قائلاً " باطل لا شك فيه، اذ لم يكن لحمير طريق الى بلاد البربر الا في اكاذيب مؤرخي اليمن " [٩].

ويلحظ من النص السابق ان ابن حزم لايعد صنهاجة من قبائل حمير لعدم وجود طريق من اليمن الى بلاد البربر –الشمال الافريقي– .

والحقيقة ان صحراء سيناء كانت دائما معبراً للهجرات من الشرق الى افريقية عبر مصر كعبور الجيوش العربية الاسلامية ابان الفتوحات الاسلامية، وهجرة بني هلال في القرن الخامس للهجرة من الشرق الى صعيد مصر، ومن ثم الى الشمال الافريقي .

واغفل ابن حزم التراث القبلي، كون الانساب تنقل من السلف الى الخلف شفاهاً او بشكل مكتوب، وبما ان افراد قبيلة صنهاجة يدعون نسبتهم الى حمير، فهم على الأغلب من قبائل حمير لانهم أدرى بانسابهم من ابن حزم وغيره .

ويبدو ان سبب تحامل ابن حزم على مؤرخي اليمن وعدم رضاه بنسب صنهاجة الحميري، لانه من موالي بني امية وان جده كان من اصحاب عبدالرحمن الداخل [١٠]. وقد عاصر وكان شاهد عيان لما حل بقرطبة موطنه على يد قبائل البربر ولاسيما قبائل صنهاجة لان هذه القبائل كانت جلة جند المستعين بالله الذي اعلن نفسه خليفة على الاندلس سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م [١١].

فضلا عن كونهم سبباً لانهيار الخلافة الاموية في الاندلس الذي كان هو من انصارها، وبفضل هذه القبائل ظهرت دويلات الطوائف في الاندلس على انقاضها .

واغلب الظن ان قبائل صنهاجة من قبائل حمير اليمانية، وقد هاجر قسم منهم من اليمن واستوطنوا جنوب بلاد الشام وبالذات فلسطين وكانوا بزعامة جالوت، الذي خاض حربا مع داؤد النبي وقتل في اثنائها وهرب اتباعه غربا، واستقروا في كورتي لوبيه[١٢] ومراقيه[١٣] ومن هناك تفرقوا في شمال القارة الافريقية [١٤].

وقد اشار القرآن الكريم الى قتل جالوت على يد داؤد النبي، بسم الله الرحمن الرحيم: ((فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ))[١٥] صدق الله العظيم . ويبدو ان سبب تلك الحروب المجاعة التي ضربت اطنابها في عموم فلسطين لمدة ثلاث سنوات، فكانت حافزاً للصراع بين الطرفين للحصول على الموارد الاقتصادية[١٦] .

ومن أقليم برقه (لوبية ومراقية)، هاجرت هذه القبائل الى الشمال الافريقي، ويبدو انها سلكت نفس الطريق الذي سلكه عقبة بن نافع القهري سنة ٤٦هـ/٦٦٦م، منطلقا من قاعدته في مغمداس[١٧]. الى جرمة قاعدة اقليم فزان[١٨] ومن ثم الى مدينة خاوار قاعدة اقليم كوار[١٩] في جنوب الصحراء الليبية [٢٠].

ولم ينجح عقبة بتجاوز مدينة خاوارالتي لا تبعد اكثر من اربعة عشر مرحلة عن حوض النايجر بسبب عدم معرفة الدليل لاكثر مما وصل اليه [٢١]. ولاسيما مدينة تادمكه السودانية في تنية نهر النايجر[٢٢].

والظاهر ان عقبة لو استطاع من النفاذ والوصول الى مدينة تادمكة في حوض النايجر لسجل نقطة سبق في فتح المنطقة ونشر الاسلام فيها عن المرابطين بأربعة قرون .

ويبدو ان هذه القبائل اتجهت غرباً الى مدينة غات[٢٣] ثم أوغلت في هجرتها نحو الغرب عبر اقليم توات[٢٤]حتى وصولها الى منطقة اودغست[٢٥] .

واشار بعض المؤرخين المحدثين ان قبائل صنهاجة سلكت الطريق الساحلي في هجرتها حتى المغرب الاقصى ثم انحدروا الى موضع مراكش[٢٦]. ومن ثم وادي درعه[٢٧] . وادرار[٢٨]. فادغست[٢٩].

واغلب الظن انهم سلكوا الطريق الصحراوي المذكور سابقا في هجرتهم، لان الطريق الساحلي محفوفاً بالمخاطر، بسبب طبيعة الارض الجبلية الوعرة، فضلا عن كونه لا يتحمل هجرات بشرية كبيرة عماد حياتهم على الثروة الحيوانية وبالتأكيد اعدادها كثيرة اولا لان هذا الطريق طويلاًقياساً الى الطريق الصحراوي فهو ثلاثة أضعاف الطريق الصحراوي الواصل الى اودغست[٣٠].

وامتازت هذه القبائل ببشرتها البيضاء، وقد اطلق ابن خلدون على هذه القبائل اسم (صنهاجة)اذ اشار بانهم ينتمون الى قبائل حمير اليمانية [٣١]. وقد نقل هؤلاء القوم معهم عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية، واشار الوزان انهم كانوا "يعبدون الشمس ويسجدون لها بمجرد ما يرونها تشرق في الافق "[٣٢]. لان هذه الديانة (المعتقد) كان معروفا في الشرق

وبالذات في اليمن وقد اشار القرآن الكريم الى هذا المعتقد في سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم: ((فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْلَا يَهْتَدُونَ (٢٤))) [٣٣] صدق الله العظيم

ويبدوان هجرتهم الى السودان الغربي، للحصول على مناطق رعوية أفضل من منطقة لوبية ومراقيا، فضلاً عن الوصول الى مناجم الذهب في غرب افريقية ولايخفى الضغط الروماني على المنطقة [٣٤].

وما ان وصلوا الى منطقة اودغست الا واقاموا فيها وكان موضع اودغست غنياً بالمياه، بفعل وجود مجموعة من الابار فيه، فاتخذته قبائل صنهاجة موطنا لها، واشهرها قبيلة جداله وموطنها الى الغرب من الصحراء الافريقية الكبرى بجوار المحيط الاطلسي، وكانت تسيطر على ممالحاوليل وتصدره الى بلاد السودان الغربي، ولمتونه التي كانت تقطن المناطق الواقعة الى الشرق من مضاب قبائل جداله ومتقدمة باتجاه السودان، وقبيلة مسوقة التي كانت تقطن المناطق الواقعة الى الشرق من مضارب قبيلة لمتونة فضلاً عن سكنها بمحاذات الطريق المؤدي الى السودان الغربي[٣٥] .

ولموقع اودغست الجغرافي المهم في جنوب الصحراء المغربية، وموقعها على طرق المواصلات، اصبحت مركزا لالتقاء القوافل التجارية، وهي اشبه بعقدة المواصلات ان صح القول على طرق القوافل من المغرب العربي شمالا ومن امبراطورية غانة الوثنية جنوبا، وقد نمت هذه المدينة واصبحت مركزاً تجارياً مهماً، فهي تبعد عن مدينة سجلماسة بوابة المغرب العربي خمسين مرحلة. وعن مدينة غانة –عاصمة مملكة غانة– عشرين مرحلة [٣٦].

وبمرور الزمن أصبحت مدينة عامرة جميلة البناء وقد وصفها المؤلف المجهول بانها " مدينة عظيمة حسنة البناء اهلة بالسكان فيها أمم لا تحصى " [٣٧]. مما يدل على الكثافة السكانية العالية فيها .

وقد تنبه العرب ومنذ منتصف القرن الاول للهجرة الى اهمية السودان ولاسيما مدينة اودغست، وكان اول هؤلاء القادة عقبه بن نافع الفهري الذي قاد جيشه منطلقا من مدينة القيروان سنة ٦٢هـ/٧٨١م، واتجه غربا الى مدينة طنجه[٣٨]. ومن ثم اتجه جنوباً ليصل الى السوس الاقصى وبالذات مدينة درعه،التي لا تبعد اكثر من اربعة وعشرين كيلومترا عن مدينة سجلماسة بوابة السودان الغربي [٣٩].

واهتم عبيد الله بن الحبحاب في منطقة السودان الغربي، وقد جهز عدة حملات الى المنطقة كان ابرزها الحملة التي قادها حبيب بن ابي عبيدة الفهري سنة ١١٦هـ/٧٣٢م، وتمكنت هذه الحملة من تطويع قبائل مسوفة الصنهاجية، وحصل على غنائم كثيرة وكان من ضمنها مجموعة من الجواري [٤٠].

وقد بالغت المصادر التاريخية في كمية الغنائم التي عاد بها من حملته تلك وأشار الرقيق الى ذلك قائلا " واصاب من الذهب والسبي امرا عظيما "[٤١] .

وأولى عبد الرحمن بن حبيب امير افريقية اهتماما واضحا في منطقة السودان الغربي، فقد قاد قواته واتجه صوب المنطقة سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م فالبكري اشار انه دخل مدينة ايجلي[٤٢] قاعدة اقليم السوس الاقصى واتخذ معسكرا له فيها واصدر اوامره بحفر مجموعة من الابار على طول الطريق المؤدية الى مدينة اودغست[٤٣].

والظاهر ان مهمة الحملة العسكرية التي قادها عبد الرحمن بن حبيب لم يكن هدفها عسكرياً بحتاً، بل كانت تخفي وراءها اهدافا اقتصادية واخرى دينية، فقد اصطحب ابن حبيب معه فرقه هندسية لتصليح الطريق، وحفر الآبار اللازمة عبر الصحراء وحتى مدينة اودغست، لتسهيل انسياب البضائع المغربية عبر مدينة اودغست الى السودان الغربي ومنه الى المغرب العربي، وكانت هذه الحملة سببا لنشر الاسلام في ربوع صحاري صنهاجة، ولاسيما المناطق القريبة من الطريق وادت حركة التجار واحتكاكهم بالاهالي الى نشر الأسلام في هذه المنطقة[٤٤].

واغلب الظن ان عبد الرحمن بن حبيب سيطر على مدينة اودغست الا ان سيطرته هذه كانت سيطرة اسمية لقتله سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م ومن ثم اندلاع الصراع على السلطة بين افراد البيت الفهري الحاكم في القيروان [٤٥].

المبحث الثاني

الاتحاد الصنهاجي الأول

مازال التاريخ الصحيح لولادة امارة صنهاجة غامضاً، وقد اشارت المصادر التاريخية بأن بداية ظهورها كياناً سياسياً كان معاصرا لامارة عبد الرحمن الداخل ١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م الى الاندلس، وان اول حكام هذه الامارة-الصنهاجية- كما ذكرته المصادر التاريخية هو يرلوتانللمتوني والذي توفي سنة ٢٢٢هـ /٨٢٧ م . [٤٦]

ويعني هذا انه كان معاصرا لعبد الرحمن الداخل في نهايات حكمه على الاندلس أي في نهاية العقد السابع وبداية العقد الثامن من القرن الثاني للهجرة .

وعلي اية حال فقد تمكن امير صنهاجة في اودغستيرلوتانالمتوني من قيادة جيشة البالغ مائة الف مقاتل على النجب [٤٧] من السيطرة على الصحراء وطرد الغانيين عنها وخاض حروب طاحنة مع ملوك السودان، واشارت المصادر التاريخية بانه أجبر عشرين ملكا من ملوكهم على دفع جزية سنوية له [٤٨].

لذا تمكن يرلوتان في توحيد قبائل صنهاجة تحت سلطته وتكوين امارة صنهاجية مترامية الاطراف تمتد من اعماق الصحراء الافريقية شرقا حتى المحيط الاطلسي غربا ومن بلاد السوس في المغرب الاقصى شمالا حتى حدود مملكة غانة الوثنية جنوبا [٤٩].

وقد توفي سنة ٢٢٢هـ/٨٢٧م فولي بعده حفيده يالتو بن بطي الذي توفي سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م عن حكم دام خمسة وستين عاما، ولم تسعفنا المصادر التاريخية عن أي عمل اداري او عسكري له رغم مدة حكمه الطويلة، ويبدو ان السبب في ذلك قلة التدوين لان امارته امارة صحراوية تتسم بقلة المتعلمين فيها . مخلفه في حكم الامارة ولده تلين بن يالتو والذي قتل سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م [٥٠]. ونحن لانعلم سبب قتله وعلى الاغلب كان السبب عدم

رغبة القبائل التي تحت امرته بسلطته الوراثية لان البدوي يميل لحكم الاصلح الذي ينتمي الى القبيلة نفسها (العصبه) الذي يمتلك ثروة اكثر،ولايميل البدوي للحكم الوراثي، وان الحكم في صنهاجة اصبح حكرا على قبيلة لمتونة بالوراثة، لان قبيلة لمتونة هي اكثر القبائل الصنهاجية عددا . وما الاتحاد الذي قاده يرلوتان بن بطي الانوغ من انواع الاتحاد العسكري الذي كان هدفه الاغارة على الممالك الاخرى بفضل عصبية صنهاجة وكان الغرض منه الحصول على الغنائم والسمعة القبلية، وقد استمر هذا التحالف لكثرة الغنائم والجزية التي حصلت عليها هذه القبائل الصنهاجية وبوفاته ومبايعة حفيده يالتو يبدو انه مال الى الهدوء والسكينة وان المصادر التاريخية اهملت أي نشاط عسكري له، ويعني هذا ان الموارد الاقتصادية التي كانت ترفد خزينته لصالح قبائل صنهاجة قد قلت بل انعدمت، تلك الموارد ولاسيما الغنائم والجزية منها، مما ادى الى حدوث تذمر على سياسته هذه وقد توج ذلك التذمر ضد ولده بعد وفاته، الامر الذي ادى الى قتله، فضلا عن ظهور زعامات قبلية جديدة ترفض زعامة لمتونة، فضلا عن انعدام (الرمز) الديني في هذه القبائل والذي يكون محورا لها لتنقاد اليه وتسير تحت رايته .

لقد فتحت حادثة القتل هذه باب الفتنة بين تلك القبائل الصنهاجية على مصراعيه، الامر الذي ادى الى فرط عقد تلك القبائل وبعثرتها في الصحراء الافريقية الكبرى، لمدة مائة وعشرين عاما [٥١].

وشجع هذا الوضع السياسي السيء لقبائل صنهاجة موسى بن ابي العافية امير المغرب الاقصى المجاور لهذه القبائل على حدودها الشمالية لمد نفوذه جنوبا ومن ثم السيطرة على مدينة اودغست عاصمة الامارة الصنهاجية بحدود سنة ٣٢٠هـ/٩٨٢م، ولم يكتفِ موسى بن ابي العافية بهذا النصر الذي حققه في المنطقة بل اجبر ملك غانة على ان يدفع له المكوس المفروضة على الذهب والملح والنحاس [٥٢].

فضلا عن جهوده المتميزة لانشاء حلف يتكون من سكان مدينة اودغست وامارة كوكيا[٥٣] وقبائل صنهاجة المتوجدين في الصحراء المغربية[٥٤] وجعل ابن ابي العافيه هذا التحالف المزمع عقده تحت راية الدولة الاموية في الاندلس، الاضفاء الشرعية على أي تحرك سياسي تقوم به هذه القبائل [٥٥].

وربما عين والي من قبله على مدينة اودغست، من قبائل صنهاجة انفسهم، لانهم الاكثر عددا في المنطقة، فضلا عن كون اودغست مركزا لهذه القبائل قبل انفراط عقدها سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م، ولكي يكون ذلك الوالي مسؤلا امامه للسيطرة عن طريقه على قبائل صنهاجة . ويلحظ ان منطقة السودان الغربي ولاسيما كوكيا كانت في مأمن من الصراعات المذهبية قبل ظهور القاطميين في الشمال الافريقي، اذ هبت رياح الفتنة المذهبية التي كانت تعصف بالمغرب العربي نتيجة للضغط القاطمي، الامر الذي دفع الكثير من السكان للنزوح الى هذه المنطقة، والى الحوض الاوسط من نهر النايجر، وكان اغلبهم يدين بالمذهب الخارجي–صفري، اباضي – وقد اعتنق كيداد، وهو احد المنتقدين في كوكيا[٥٦] المذهب الخارجي وكان تاجر ينتقل بين المغرب وحوض النايجر، وتزوج من فتاة من هذه المنطقة وانجبت له ولده ابو مخلد يزيد بن كيداد الذي حمل راية قتال الفاطميين في المغرب بدعم الامويين في الاندلس، ونجح ابو يزيد بتأييد مسلمي حوض النايجر وصنهاجة وادغست وقد امدته اودغست بالدواب والرجال لتسهيل مهمة نصره على الدولة الفاطمية [٥٧].

والظاهر ان نفوذ موسى بن ابي العافية انحسر عن مدينة اودغست لخسارته في الحرب التي خاضها امام الجيوش الفاطمية في معركة (مسون) فتحجم دوره بحدود اقليم تسول[٥٨] في المغرب الاقصى [٥٩].

وعلى اية حال فقد بقيت قبائل صنهاجة سيدة الموقف في غرب افريقية، وان كانت هذه القبائل مفككة سياسياً تفتقر الى الوحدة، ان تفكك هذه القبائل، شجع مملكة غانة المجاورة لها، من مد نفوذها شمالا ومن ثم احتلال مدينة اودغست، عاصمة امارة صنهاجة، ووضع حاكما سوننكيا[٦٠] اسودا عليها بحدود سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م، واتخذ ملك غانة من مدينة اودغست مقرا له في بعض الاحيان [٦١].

ويعني هذا ان مدينة اودغست اصبحت مركزاً ادارياً وتجارياً مهماً في غرب افريقية ولايمكن اغفال الجانب العسكري لهده المدينة، فطبيعي ان يكون الجيش الغاني متواجدا فيها، قريبا من ملك غانة، ومنذ ذلك التاريخ اصبحت اودغست ولاية غانية تدفع لغانة الجزية

المفروضة عليها، وكان خضوعها لمملكة غانة من بين الاسباب التي شجعت المرابطين الى احتلالها ومعاقبة سكانها لاحقا [٦٢].

ويعني هذا سيطرة غانة على الاراضي الصحراوية كافةالغنية بمواردها الاقتصادية ولاسيما الملح في اوليل[٦٣] اضافة الى سيطرتها على مخزون اودغست من الذهب، واشار البكري بان " ذهب اودغست اجود من ذهب اهل الارض واصحه " [٦٤].

ولا يعني هذا ان قبائل صنهاجة اذعنت للسيطرة الغانية على مدينة اودغست، فهم اسياد الصحراء وان خسروا مدينة اودغست مركز حكمهم، وان كانت الظروف تتطلب اقامة علاقات تجارية وتعاون مع دولة غانة ولاسيما في مدينة اودغست كوكلاء ووسطاء تجاريين، الا ان العقلية البدوية كانت مسيطرة على افراد هذه القبائل، الامر الذي دفع هؤلاء لسلب القوافل التجارية كلما اقتربت من مدينة اودغست[٦٥] ويبدو ان هذه الاعمال هي نوع من انواع الحرب التي شنتها قبائل صنهاجة على مملكة غانة المحتلة لاراضيها، واجبارها على تغيير سياستها وموقفها تجاه قبائل صنهاجة في المنطقة .

ولتلافي شر هذه القبائل بدأت غانة بالتغلغل في مفاصل هذه القبائل باقامة علاقات شراكه بين تجار اودغست واصحاب رؤوس الاموال في مملكة غانة، فسيطر الغانيين على صحاري صنهاجة أغلبها تجارياً[٦٦].

لا تعني هذه الاجراءات الاقتصادية التي اتخذتها مملكة غانة ان الامن والسلام ساد ربوع المنطقة، فقد اجتمعت قبائل صنهاجة تحت زعامة محمد بن تيقاوتاللمطي وقد وصفه ابن الخطيب بانه " من اهل الفضل والدين والحج والجهاد "[٦٧]الانه استشهد في المعارك التي دارت بينه وبين القوات الغانية، ولم يدم حكمه اكثر من ثلاث سنوات وولي بعده يحيى بن ابراهيم الجدالي [٦٨].

لم يكن الحكم في هذه الفترة حكراً على قبيلة معينة من قبائل صنهاجة كما كان علية الامر قبل اغتيال تلين بن يالتو سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م بل كان للاصلح بغض النظر عن القبيلة التي ينتمي اليها، ويبدو ان السبب الذي ادى الى تقارب قبائل صنهاجة واتحادها الثاني هذا وترك الاحقاد السابقة التي خلفها قتل زعيم قبائل لمتونة سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م، هي ان الفترة

الزمنية قد اصبحت من البعد اذ ان الجيل الذي عاصر تلك الفترة قد انتهىنهائيا بالموت بفعل عامل العمر أولا وان عاصمة قبائل صنهاجة ترزح تحت نير الاحتلال الغاني ثانيا، فكان لابد من ايجاد نوع من انواع الاتحاد بين هذه القبائل الصنهاجية لاعادة ما فقدوه من اراضي وبالذات مدينة اودغست كما وان هيبة صنهاجة وكرامتها التي اصبحت في الحضيض نتيجة للاجتياح الغاني لبلادهم .

وولي امارة صنهاجة بعد استشهاد محمد بن تيفاوت، يحيى بن ابراهيم الجدالي، الذي لم يستمر طويلا في حكم قبائل صنهاجة، بل اوكل مهمة حكمها الى ولده ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم الجدالي ورحل لاداء فريضة الحج سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م [٦٩].

وهو يضمر في قرارة نفسه بانه لايمكن حكم قبائل صنهاجة بشكل موحد، وان أي اتحاد بينها يكون اتحادا هشا ومرحليا، لوجود زعامات محلية تتطلع الوصول الى سدة الحكم في هذه القبائل، وما الاتحاد الاول الذي كان نتيجته اغتيال امير قبائل صنهاجة تلين بن يالتو سنة ٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م وفرط عقد هذه القبائل، واصبحت فريسة بيد اعدائها الغانيين لانعدام – الرمز– الديني فيها وهو يعلم مليا بانه لايمكنلاي كيان سياسي ان ينشأ ويترعرع بدون رمز ديني فهو حتما يستذكر كل الدول التي قامت في المغرب، كالدولة الادريسية، وكان مؤسسها ادريس بن عبدالله الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وابي عبيد الله الشيعي داعي الدولة الفاطمية، وحتى الدويلات المارقة في المغرب كدولة برغواطة[٧٠]في اقليم تامسنا[٧١] كان اساس وجودها رمزا دينيا، وقد اشار بن خلدون على ضرورة وجود الرمز الديني في نشأت الدول قائلا (فاذا كان فيهم النبي او الولي الذي يبعثهم على القيام بامر الله (سبحانه وتعالى)، ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذهم بمحمودها ويؤلف كلمتهم لاظهار الحق، تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك " [٧٢].

فكان لابد من وجود رمز ديني يجمع هذه القبائل تحت سلطته الدينية، وعن طريقهبامكان تحويل المنطقة الى اتحاد قوي، ومن يخرج عن صيغة هذا الاتحاد يجابه بالشرعية الدينية ذات السيف الحاد البتار، وما على أمير قبائل صنهاجة يحيى بن ابراهيم الجدالي الا البحث عن هذا الرمز الديني في المغرب عمومها، وكان فقيه المغرب في حينه، ابو عمران

الفاس[٧٣] ويبدو ان امير صنهاجة قد علم بان فقيه المغرب قد رحل الى المشرق لاداء فريضة الحج سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م [٧٤].

وهذه الرحلة الى مكة كانت الاخيرة، وقد سبقتها رحلات عديدة لاداء تلك الفريضة[٧٥]. فضلا عن رحلاته الى مدينة بغداد، والاخذ عن اعلامها، اخذ القرآن عن ابي الحسن الحمامي وغيره، وسمع من ابي الفتح بن ابي الفوارس، والموجودين، وكان أشهر شيوخه ابي بكر بن الباقلاني، الذي وصفه الذهبي قائلاً " وكان اماما بارعا صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية وغيرها من الملل، لقب بسيف السنة ولسان الامة "[٧٦] .

وبالتأكيد انه رحل الى بغداد لطلب العلم، الا انه اتصل بكثير من فقهاء الامة الاسلامية في مركز الدولة الاسلامية –بغداد– وطبيعي انه ناقش مع هؤلاء الفقهاء، الوضع المزري الذي وصل اليه المسلمون، من تفتت وفقر وفاقة تحت سلطة الحكام الظلمة الجائرين المتغلبين على الاراضي الاسلامية أغلبها.

واغلب الظن ان رحلة الفقيه المغربي المتكررة لزيارة بيت الله الحرام كانت للزيارة والحج بالتأكيد، ويبدو ان هذه الزيارات كانت تطوي في ثناياها أمورا سياسية كان الغرض منها التواصل مع علماء الامة وفقهائهاجوار الكعبة المشرفة للنقاش في امور المسلمين وما آلت اليه الامة الاسلامية من تفتت تحت حكم حكام ظلمة جائرين، وعلى الاغلب ان امير قبائل صنهاجة يحيى بن ابراهيم الجدالي كان احد الحضور في تلك المناقشات، لانه امير قبائل صنهاجة أولاً ومغربي المسكن ثانياً طبيعي ان تكون له علاقات وثيقة مع الفقية ابو عمران الفاسي المغربي في بلاد (الغربة) الحجاز .

وتركزت المناقشات بين فقهاء الامة في جوار بيت الله الحرام حول تفتت العالم الاسلامي فالمطلع على الخريطة السياسية في بداية القرن الخامس للهجرة الحادي عشر للميلاد يلحظ بان التفتت وصل الى حد دول المدن، ففي المغرب سيطرت قبائل زناته واحلافها البرغواطيين على مناطقه أغلبها على شكل امارات مستقلة متناحرة بعضها مع البعض الاخر فهناك امارات بني خزرون بن فلفول المغراوي في سجلماسة والاخرى في طبنه[٧٧] ومن ثم في طرابلس، وكانت هذه الامارات ولاسيما امارة طبنة وامارة طرابلس في صراع مستمر مع

الدولة الزيرية الصنهاجية في القيروان، وكانت امارة بني خزرون في سجلماسة في صراع مستمر مع امارة بني خزر في فاس–ابناء واحفاد زيري بن عطية المغراوي –[٧٨].

ولا يخفى دور بني يفرن في سلا وصراعه مع امارة بني خزر في فاس والتغلب على فاس سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م [٧٩]. وتوجد امارات زناتية اخرى كامارة لقوط بن يوسف في اغمات[٨٠] وامارة مهدي في قلعة مهدي والامارات المارغة في تامستا وسبته، فضلا عن تغلغل زنانهفي مفاصل الحياة التجارية في مدينة اودغست ولاسيما سيطرتها على السوق الكبير فيها[٨١].

وتوجد امارة بني حماد في القلعة[٨٢]– الجزائر الان – وامارة بني باديس في القيروان اذ كانت هذه الامارة تابعة من الناحية السياسية للدولة الفاطمية في مصر .

اما الشرق الاسلامي، فكانت الخلافة العباسية لا حول لها ولا قوة، بفعل التسلط البويهي عليها، وكذا الحال في الاندلس، التي خضعت لحكم ملوك الطوائف، هؤلاء كانوا بامرة الفونسو السادس ملك قشتالة، الذي ارهقهم بدفع جزية سنوية له–عن يد وهم صاغرون– وتجمع هذه الجزية من العامة على شكل ضرائب فزادتهم فقرا، وكان هؤلاء الحكام في رضا من امرهم للحفاظ على كراسيهم –المهزوزة –

ويبدو ان يحيى بن ابراهيمالجدالي، اراد انقاذ القبائل الصنهاجية من تسلط زناته وبطشها في عموم المغرب الاقصى، ولاسيما في مناطق درعه وسجلماسة، اذ حكم مسعود بن محمد بن مسعود بن وانودين المغراوي، الذي كان يمتلك ثروة هائلة، ولاسيما من الجمال، فقد اشارت المصادر انه كان يمتلك خمسين الف جملا في حما حماه لها في اقليم درعه [٨٣].

هذا الوضع العام في عموم العالم الاسلامي، وعلى الاغلب اغاض مضجع الفقهاء والعلماء في الامة الاسلامية كما يفسر رحلة ابي عمران الفاسي الى بيت الحرام المتكررة لمناقشة ما آلت اليه امور الامة مع فقهاء الامة الاسلامية، فضلا عن رحلته الى بغداد ولقائه مع فقهائها، ولاسيما ابو بكر الباقلاني [٨٤].

ويبدو ان فقهاء الامة الاسلامية اتفقوا على العمل لاقامة دولة اسلامية موحدة تحت ظل الخليفة العباسي في بغداد، بتوجيه من الخليفة نفسه .

مما ادى الى حدوث حركتين على نطاق المغرب العربي في العقد الخامس من القرن الخامس للهجرة، وكانت هاتين الحركتين متزامنتين في حدوثها وموحده في اهدافها، ولايمكن ان نعد هاتين الحركتين مجرد حدث تاريخي، ممثلة بحركة المرابطين التي كان هدفها السيطرة على بلاد المغرب والاندلس والدعوة للخليفة العباسي في بغداد، لان الخلافة لاتجزاء[٨٥]، فضلا عن الانفصال الذي اعلنه المعز بن باديس الصنهاجي امير الدولة الصنهاجية الزيرية في ولاية افريقية عن الدولة الفاطمية، وقطع علاقاته كاملة بها واعلانه التبعية للدولة العباسية في بغداد واستلم هدايا وخلع الخليفة العباسي [٨٦].

ويلحظ ان هاتين الحركتين في عموم المغرب لابد من ان يكون لهما اساس وموجه وعلى الاغلب انها وجهت من فقهاء الامة المجتمعون قرب بيت الله الحرام بعد اداء مناسك الحج والعمرة، فضلا عن الاخذ عن علماء بغداد وعلى اية حال بقي ابو عمران الفاسي في الحجاز الى بداية سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، ويبدو انه رحل بعد اداء مناسك الحج لهذا العام، ووصل بلده (القيروان) بعد بضعة أشهر وقبيل وفاته بقليل، اذ توفي في ١٣ رمضان من العام نفسه [٨٧].

واغلب الظن انه اصطحب معه الامير يحيى بن ابراهيم الجدالي في طريق عودته من الحجاز الى القيروان واقام معه فترة من الزمن في مدينة القيروان، وحضر معه الدروس التي كان يلقيها على تلاميذه اما ما قيل بان الامير يحيى بن ابراهيم الجدالي طلب من الفقيه ابو عمران الفاسي ان يرسل معه احد الفقهاء لتعليم الناس أصول الدين الاسلامي لانهم " لا يعلمون من الاسلام شيء الا الشهادة " [٨٨].

واغلب الظن ان ما قيل في المصادر التاريخية عن ايمان قبائل صنهاجة لا يمت الى الحقيقة بشيء، وقد وصفت تلك المصادر الامير اللمطي محمد بن يتفاوت امير قبائل صنهاجة بانه " من اهل الفضل والدين والحج والجهاد " [٨٩]. فكيف يكون الامير بهذه الصفات الاسلامية الرفيعة وكونه من اهل الفضل ومتفقها في الدين ومجاهداً في سبيل الله(سبحانه

وتعالى)، وقد ضحى بحياته في سبيل نشر راية الاسلام في صفوف الزنوج الغانيين، فضلاً عن تطبيقة للفروض الاسلامية ومنها فرض الحج رعلى الرغم من الشقة البعيدة التي تفصله عن بيت الله (سبحانه وتعالى) الحرام، فكيف لهذاالشخص وهو امير قبائل صنهاجة وبهذه الصفات ان تكون رعيته لا تعلم من الاسلام غير الشهادة، هذا لايمكن القبول به ولاسيما " ان الناس على دينملوكهم .

ويبدو ان ايمان هؤلاء الناس – قبائل صنهاجة– كان بدرجات متفاوتة شأنهم شأن المسلمين في عموم البلاد الاسلامية، ووضح ابو عمران الفاسي هذه الامور قائلا " فالناس في معرفة ربهم متفاوتون، كما ان ايمانهم يزيد وينقص، بل وكذلك الامة في الايمان بنبيهم، والمعرفة له على مراتب، فارفعهم في ذلك ابو بكر الصديق مثلا، ثم عدد من السابقين، ثم سائر الصحابة، ثم علماء التابعين، الى ان تنتهي المعرفة به والايمان به الى اعرابي جاهل وامراءة من نساء القرى، ودون ذلك، وكذلك في معرفة الناس لدين الاسلام "[٩٠].

وقد طلب ابو عمران الفاسي من تلاميذه بأن يتبرع احدهم بالذهاب مع الامير الصنهاجي، الى مضارب قبيلة صنهاجة ليعلمهم الكتاب والسنة ويفقههم بالدين، ولم يوافق احدا من اعضاء حلقته العلمية السفر لبعد الشقة وكون المنطقة صحرواية[٩١].

ويلحظ ان امير قبائل صنهاجة، كان صحبة وفد من قبائل صنهاجة، وكان من ضمنهم صهمر له من بنيورتانطق وجماعة اخرى، وهو امر طبيعي اذ لا يعقل ان يرحل الى المشرق لاداء فريضة الحج منفردا واشار بن خلدون الى تكريم ابي عمران الفاسي لهم عند توديعهم قائلا " واغتنموا ما متعوا به من هدية، وما شافههم به فروض اعيانهم من فتاويه " [٩٢].

ويعني هذا ان اعضاء ذلك الوفد تسلموا هداياهم من ابي عمران الفاسي، وتعليماته المذهبية، بتكوين دولة كبرى على المذهب المالكي [٩٣].

واحال ضيفه الامير الصنهاجي صحبة رسالة ارسلها معه الى احد تلاميذه وجاج بن زولو اللمطي، في السوس [٩٤]. فكلف وجاج عبدالله بن ياسين الجزولي احد تلاميذه للقيام بهذه المهمة[٩٥] والحقيقةلانعلم السبب الذي منع وجاح بن زولو اللمطي عن عدم قيامة بهذه المهمة بنفسه على الرغم من كونه فقيها ذا مكانة كبيرة في المغرب الاقصى .

المبحث الثالث

ظهور المرابطين وتحرير مدينة أودغست

اتجه يحيى بن ابراهيم الجدالي وجماعته وبصحبتهم عبدالله بن ياسين الجزولي الى مضارب قبيلة جداله، وحال وصوله وضع نظاماً قاسياً في الآداب والاخلاق لعموم قبيلة جدالة[٩٦] وبما انهم بدو في طبائعهم ثقلت عليهم تعاليمه الدينية الشديدة، ولا يروق للمتنفذين من قبيلة جدالة الانقياد الى شخص غريب من قبيلة اخرى مما ادى الى تذمرهم، بل احرقوا داره ونجا بنفسه [٩٧].

اتجه عبدالله بمن معه الى جزيرة صغيرة في مصب نهر السنغال، ومن هناك بدء يهيء نفسه واصحابه الذين توافدوا عليه واصبحوا كثر في هذه الجزيرة، للخروج وفرض سلطانهم على القبائل الاخرى، واطلق على اصحابه تسمية المرابطين[٩٨] بدأ اعماله العسكرية معتمدا على جماعة من اللمتونيين ولاسيما يحيى بن عمر بن ابراهيم اللمتوني وكانت تلك الاعمال العسكرية الغرض منها توحيد قبائل صنهاجة تحت راية المرابطين [٩٩].

ولتحقيق اهدافه بتكوين دولة كبرى –كما مرسوم له– كان لابد من السيطرة على المغرب الاقصى، ولاسيما امارة بني خزرون في سجلماسة، وقد واتته الفرصة المناسبة، اذ بعث فقهاء درعه وسجلماسةبكتبهم الى عبدالله بن ياسين والأمير يحيى بن عمر بن ابراهيم اللمتوني واشياخ المرابطين، يشكون فيها جور وظلم بني خزرون، ويدعونهم لتخليص بلادهم من الجور والاذلال الذي هم فيه . [١٠٠]

ويعني هذا ان فقهاء درعه وسجلماسة ارسلوا مجموعة من الرسائل احداها الى عبدالله ابن ياسين بوصفه المرشد الديني لحركة المرابطين، وارسلوا كتابا الى يحيى بن عمر باعتباره القائد العسكري لهذه الحركة، فضلا عن الرسالة التي كانت موجهة الى اشياخ المرابطين، كون الحكم في هذه الدولة الوليد، حكما شوريا، يستند الى مجلس شورى يعاون الامير في احكامه، وما ان وصلت رسائل فقهاء درعة وسجلماسة، الا وعقد عبدالله بن ياسين اجتماعا لقادة المرابطين للتشاور والبت فيها، وقرر المجتمعون السير الى امارة بني خزرون في سجلماسة واسقاطها قائلين ((ايها الفقيه هذا ما يلزمنا ويلزمك فسر بنا على بركة الله)) [١٠١].

ويلحظ ان خروج المرابطين الى درعه وسجلماسة كان سبباً دينياً، لان بني خزرون ممثلا باميرهم مسعود بن محمد ببن مسعود بنوانودين، قد اذل شعبه، ولاسيما الفقهاء ورجال الدين منهم، واغلب الظن ان هناك اسبابا اخرى، متمثلة بالوضع الاقتصادي لامارة بني خزرون في سجلماسه، لان سجلماسة غنية بمنتجاتها الزراعية، فضلا عن كونها بؤرة مواصلات، فمنها واليها تكون تجارة المغرب والسودان الغربي، فهي غنية بالذهب، وقد وصفها السلاوي قائلا ((ولها بساتين كثيرة النخل والاعناب وجميع الفواكه ... ولها مزارع كثيرة يسقونها من النهر ... وسكانها تجار اهل هذه البلاد واغنياؤها)) [١٠٢].

ولايمكن اغفال الجانب القبلي، ويجد المتتبع للاحداث ان الصراع الدامي والدائر في المغرب الاقصى كان صراعا زناتياً صنهاجياً، وان كان ذا صبغة دينية في العهد المرابطي بعكس الصراع الزناتي الصنهاجي الذي دار في القرن الرابع للهجرة، لان الصراع هو حربا بالنيابة بين الدولة الاموية في الاندلس واحلافها الزناتيين، وبين الدولة الفاطمية واحلافها الصنهاجيين والظاهر ان هناك معرفة مسبقة بين فقاء درعة وسجلماسة وبين عبدالله بن ياسين فقيه ومنظم حركة المرابطين، فهم جميعا ينتمون الى مدرسة ابي عمران الفاسي، الذي كان يهدف الى نشر المذهب المالكي تحت مظلة دولة كبرى .

وهكذا بدأ عبدالله بن ياسين عملياته العسكرية ضد امارة بني خزرون في سجلماسة، اذ قاد مجاميع المرابطين الى مدينة درعة واشار بن عذاري الى اعداد الجيش المرابطيوصنوفه قائلا ((فغزاهم في جيش، واكثرهم على النجب كبانا ومنهم رجالا وفرسانا))[١٠٣]في سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م وتمكن المرابطين من الاستيلاء على المدينة، وغنموا غنائم كثيرة اوصلتها المصادر التاريخية الى خمسين الف جمل، وقد وضعها مسعود بن محمد بن مسعود المغراوي في حمى خاص بها [١٠٤].

ثم تقدمت القواتالمرابطية الى مدينة سجلماسة مكان وسط بين درعه وسجلماسه جرت المعركة الفاصلة بين قوات المرابطين وقوات مغراوة، وقد وصفها السلاوي بالمعركة ((الفضيعة))[١٠٥] دلالة على كثرة القتلى من الجانبين، وقد قتل امير بني خزرون مسعود بن محمد المغراوي فيها [١٠٦].

وبعد الانتهاء من المعركة جمعت الغنائم وبضمنها الغنائم التي حصل عليها الجيش المرابطي في درعة وكانت خمسين الف جمل، واخرج عبدالله بن ياسين الخمس منها، واشار ابن ابي زرع ان عبدالله بن ياسين وزع ذلك على فقهاء مدينة درعة وسجلماسه(١٠٧).

والظاهر ان فقهاء درعة وسجلماسة كانوا عونا اعلاميا وعسكريا له، واغلب الظن انهم شاركوا مع الجيش المرابطي ضد بني خزرون المغراويين .

وعلى أية حال تمكن المرابطون من اقتحام سجلماسة، واشارت المصادر ان عبدالله بن ياسين حال دخوله المدينة امر بقتل من وجد فيها من مغراوه، ثم ازال المظاهر كلها غير المقبولة شرعا كدور الخمور، والآت الطرب وما الى ذلك، ثم الغى كافة المكوس والضرائب غير الشرعية كافة التي فرضت في عهد بني خزرون المغراويين(١٠٨).

بعد هذا النصر الذي حققه عبدالله بن ياسين، ترك في سجلماسة حامية عسكرية، وانسحب الى الصحراء، ولذا اصبح على ابواب المغرب الاقصى، وسيد الصحراء الافريقية الكبرى وبالذات اقسامها الغربية (١٠٩).

واهتم عبدالله بن ياسين ببناء علاقات طيبة مع مملكة التكرور(١١٠) بل وصلت الى حد التحالف معه ضد عدوهما المشترك امبراطورية غانة الوثنية (الكفار) المحتلة الاراضي المسلمين في اودغست، وطبيعي ان يتعاون حكام بلاد التكرور معه، ولاسيما انهم ينتمون الى عائلة سيسي (البيضان) وهم من اصول صنهاجية الذين طردوا من غانة بعد ان كانوا حكاما لها (١١١). ومن ثم تشكيل جبهة اسلامية ضد حكام غانة وخاصة في اودغست، التي كانت ترزخ تحت الحكم الغاني الوثني، فضلا عن كونها مركزا لقبائل صنهاجة، وبما ان الحركة التي قادها عبدالله بن ياسين حركة سياسية دينية بالدرجة الاساس، تهدف لنشر الاسلام، هذه الاهداف الزمت عبدالله بن ياسين، السيطرة على مدينة اودغست وانهاء الاحتلال الغاني لها، وقد واتته الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك، اذ استغل الانقسام الذي حدث بين مكونات المجتمع الاودغستي ولاسيما القتال الذي حدث بين العرب من جهة وقبائل زناته من الجهة الاخرى في السوق التجاري الكبير لاودغست(١١٢).

ويبدو ان سبب ذلك القتال، والانقسام بين مكونات المجتمع الاودغستي، هي المنافسة التجارية ومحاولة كل جهة من هذه الجهات المتصارعة الحصول على الامتيازات والمكانة التجارية في السوق أولاً، ومن ثم في عموم المنطقة ثانياً.

وهكذا توجه عبدالله بن ياسين على رأس قوات المرابطين للسيطرة على مدينة اودغست وطبيعي ان يتم اتفاق بين مكونات المجتمع الاودغستي والتعاون ونبذ الاحقاد بينهم والوقوف بوجه المرابطين، كما وسوف تكون حامية اودغست الغانية رأس الحربة في الدفاع عن اودغست.

والظاهر انه تم اللقاء بين المرابطين وقوات اودغستوجرت المعارك على الاغلب من على اسوارها لرد المهاجمين، اذ اسفرت تلك المعارك عن اقتحاح المدينة والسيطرة عليها عنوة سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م [١١٣].

ويبدو ان عبدالله بن ياسين قام بالإجراءات نفسها التي امر بها في مدينة سجلماسة ممثلة في القيام باجراءات ادارية ومالية، كقتل السودان الغانيين وطردهم منها، وتعيين والي جديد لادارة المدينة بعد انسحاب الجيوش المرابطية عنها، ثم الغاء الضرائب والمكوس غير الشرعية كافة، ومنع شرب وتداول الخمور، واغلاق بيوت اللهو وتكسير الات الموسيقى وما الى ذلك من اجراءات تصب في صالح المجتمع .

اما من قيل عن الامر الذي اصدره عبدالله بن ياسين والقاضي بقتل الرجال وسبي النساء والاطفال، اغلب الظن انه قتل الرجال المقاتلين وسبنسائهم وذراريهم، بوصفهم القوة العسكرية التي قاومت الفتح المرابطي، وان المدينة فتحت عنوة أي نزلوا على حكم الغالب .

وعامل فقهاء المسلمين وعلمائها في اودغست بقسوة وشدة وامر باعدام امام جامع اودغست الكبير وكان عربياً من اصول قيروانية[١١٤].

والظاهر انه لم يتعاون مع المرابطين قبل وصول طلائهم الى اودغستاولا، وبما انه رجل دين مسلم فكان عليه واجب حث المسلمين بالجهاد ضد الحكم الغاني الوثني المحتل، ولذا حكم عليه بالقتل واصبحت أودغست ولاية من ولايات المرابطين .

الخاتمة:

ونستنتج من خلال البحث أمور عديدة منها:

تعد امارة صنهاجة بحكم موقعها الجغرافي حدا فاصلا بين المغرب العربي من جهة والسودان الغربي الغني بموارده الاقتصادية ولاسيما الذهب من الجهة الاخرى، فكان لهذه الامارة الدور الرئيس في تجارة المنطقة لانها عنصر وصل بين الشمال والجنوب .

وشجع موقعها الجغرافي والثروات الكثيرة المتوفرة في اراضيها ولاسيماالملح، ان تكون محط انظار دول الجوار ولاسيما المغرب الاقصى في الشمال ودولة غانة الوثنية في الجنوب، مما شجع موسى بن ابي العافية امير المغرب الاقصى للاستيلاء عليها بحدود عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م، وشجع دولة غانة لاحقا للاستيلاء عليها بحدود عام ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م.

وتعد امارة صنهاجة في اودغست، جذرا تاريخياً وسياسياً وفكرياً، لنشوء دولة المرابطين على اسس دينية –مذهبية– بتوجيه من فقهاء المغرب ولاسيما الفقيه ابي عمران الفاسي، ولا يخفى ان ابو عمران الفاسي كان يأخذ تعليماته المذهبية من شيوخه ولاسيما ابي بكر الباقلاني في بغداد ويسر بها الى تلاميذه للعمل بموجبها في عموم المغرب امثال وجاج بن زولو اللمطي وتلميذه عبدالله بن ياسين وكانت هذه التعليمات تهدف لتوحيد العالم الاسلامي تحت ظل الخلافة العباسية، ولقد اوتيت ثمارها بانبثاق حركة المرابطين أولا والانقلاب الذي احدثه المعز بن باديس الصنهاجي امير افريقية ضد الدولة الفاطمية، واعلان تبعيته للخلافة العباسية في بغداد ثانيا .

فضلا عن كون هذه الامارة –الصنهاجية– حملت راية الجهاد ونشر الاسلام، قبل ظهور دولة المرابطين فكانت بمثابة تدريب عملي لافراد هذه القبائل على القتال، واصبح الجهاد لنشر الاسلام سمة من سمات هذه القبائل، ولاسيما عند ظهور المرابطين، وتنظيم افراد هذه القبائل في كيان سياسي موحد، ينتمي سياسيا الى نظام سياسي اوسع ممتداً في الدولة العباسية في بغداد .

هوامش البحث:

(١)تغزة: هي مملحة تبعد عن مدينة تنبكتو خمسمائة ميل، الوزان الحسن بن محمد الفاسي، (ت:٩٢٠هـ/١٥١٤م)، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الاخضر، ط٢، دار الغرب الاسلامية، (بيروت: ١٩٦٣م)، ٢/ ١٦٦.

(٢)درعة: مدينة من مدن المغرب الاقصى، تشتهر بواديها، فهو يجري من المشرق الى المغرب، وتشتهر بكثرة القصب فيها، البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تشردي سلامة، (الجزائر:١٩٧٥م) ص١٥٥ ؛ مجهول المؤلف، من كتاب القرن السادس للهجرة، الثاني عشر للميلاد، الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد (بغداد:١٩٨٦) ص٢٠٦.

(٣)الوزان، وصف افريقيا، ١٤٨/٢.

(٤) حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠١٠)، ص٣٩.

(٥) مجهولالمؤلف، من كتاب القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، (الرباط:٢٠٠٤م)، ص١٩٥ ؛ السعدي، عبد الرحمن بن عبدالله بن عمران، (ت:١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)، تعليق وتقديم، حماه الله ولد السالم، (بيروت: ٢٠١٢ م)، ص٢٦، ١٣٨.

(٦)القلقشندي: أبو العباس احمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق، ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبنابي، (بيروت: ١٩٨٢م)، ص١٧٠.

(٧) ابن أبي زرع، ابو العباس احمد بن ابي زرع، (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، (الرياض:١٩٧٢م) ص٧٥.

(٨) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد، (ت:٦٨١هـ/١٢٨٣م) وفيات الاعيان، تحقيق، احسان عباس، دار صادر،(بيروت:١٩٧١م)، ٢٦٦/١.

(٩) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد،(ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٤، (القاهرة: ١٩٦٢م)، ص٤٩٥.

(١٠)الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ/) سير أعلام النبلاء، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١،(بيروت:٢٠٠٤م)، ٣٨٩/١٠.

(١١) ابن عذاري، البيان المغرب، ١١٣/٣ ؛ عبد القادر بوبايه، البربر في الاندلس وموقفهم من فتنه القرن الخامس الهجري، دار الكتب العلمية، (لبنان: ٢٠١١م)،ص٣٤٢.

(١٢)لوبية، كورة تقع الى القرب من مدينة الاسكندرية قاعدتها مدينة لوبيه، وهو الاسم نفسعالذي اطلقه الكتاب على شمال قارة افريقية عدا مصر ولا يحددون اكتتاب حدود هذه الكورة بدقة ومنهم يقولون نقع بين الاسكندرية وبرقة، سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، (الاسكندرية:١٩٧٩م) ٦٤/١.

(١٣)مراقية: كورة تقع الى الغرب من كورة لوبية، وهو تحريف لاسم كورة مرمريكا الروماني، وتنتهي حدودها عند مدينة برقة، سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي،٦٤/١.

(١٤) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت:٢٥٧هـ/٧٨٠م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة:٢٠٠٤م)،ص١٩٧ ؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، نشر، صلاح الدين المنجد، (القاهرة: ١٩٥٦م)، ص٢٦٥ ؛ مجهول المؤلف، مناخر البربر، ص١٩٥.

(١٥)سورة البقرة، الآية ٢٥١.

(١٦) فاضل الربيعي، شقيقات قريش، رياض الريس للكتاب والنشر، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ص١٣٦.

(١٧)مغمداس: حصن يتوسط المسافة بين مدينة سرت وبين قصور حسان ويبعد بحدود أربعين كيلومتراً عن كل منهما، البكري، المغرب، ص٧.

(١٨)فزان: اقليم واسع من الاقاليم الصحراوية في المغرب وهو موطن الجرمانتيين نسبة الى قصبة الاقليم جرمة، الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٦٠ ؛ الدناصوري، جمال الدين، جغرافية فزان، (بنغازي:١٩٦٧م)،ص١١.

(١٩)كوار: اقليم واسع جنوب فزان قاعدته مدينة خاوار، الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٨٦.

(٢٠) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢٣.

(٢١) ابن عبد الحكم فتوح مصر والمغرب ،ص٢٢٣،زاهر رياض،المحالكالاسلاميه في غرب افريقيا واثرها في تجاره الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة المصريه،(القاهره:١٩٦٨م)ص٧٨.

(٢٢)كعت، محمود الكرمني،(ت:١٠٠٢هـ/١٥٩٣م)، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك واخبار الجيوش واكابر الناس، تحرير وتقديم، حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت:٢٠١٢م)، ص٤٢.

(٢٣)غات: وهو موضع مفترق الطريق الواصل الى مصر شرقاً وتوات غرباً، والسودان جنوبا وأفريقية شمالاً، ويمتاز بوجود الماء فيه، ابن بطوطة،الرحلة، تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وكتب حواشيه، طلال حرب، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧١ م)، ص٧٠٦.

(٢٤)توات: هي مدينة تقع في بلاد الهكار، وسكانها من قبائل صنهاجة، ويعتمدون على تمر سجلماسهولازرعولاسمنولازيت فيها، ابن بطوطة، الرحلة، ص٧٠٢.

(٢٥)اودغست: مدينة لا وجود لها الآن، تقع محلها مدينة تجاوست، موقعها في الجنوب الشرقي بجمهورية موريتانيا الان، ابراهيم علي طرخان، امبراطورية غانة الاسلامية، الطبعة الثقافية، (مصر:١٩٧٠م)،ص٢٩.

(٢٦)مراكش: مدينة جنوب المغرب الاقصى بناها يوسف بن تاشفيق كثيرة البساتين، ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد عمر،(ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م) تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه ريتو والبارون ماك كوركيسديسلان (باريس: ١٨٤٠م) ص١٣٥.

(٢٧) وادي درعه: درعه تعريب درا، الاقاليم الذي يمر به وادي درا (درعه) باتجاه جنوب شرقي وجنوب غربي بين طرفي الصحراء.الحسن الوزان، وصف افريقيا، ١١٩/٢.

(٢٨)ادرار: هو جبل يقع في شمال غرب موريتانيا الآن وسكانه في العصور الوسطى من البافور (اليهود) وتسمى المجموعة الغامضة، هاجمها المرابطون، حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠١٠م)،ص٢٦.

(٢٩) زاهر رياض، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا، (القاهرة:١٩٦٨م)،ص٧٣.

(٣٠) خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، (الموصل:١٩٨٥م) ص١٣.

(٣١) ابن خلدون، العبر، ٣١٢/٦-٣١٣.

(٣٢)الوزان، وصف افريقيا، ١٦٠/٢.

(٣٣) سورة النمل،الايات ٢٢، ٢٣، ٢٤.

(٣٤) زاهر رياض، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا، ص٧٥.

(٣٥)مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص٢٠ ؛ حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي،(بيروت: ٢٠١٠)، ص٤١.

(٣٦)المرحلة: احدى واربعون كيلومترا، ينظر: محمود الجليلي، المكاييل والاوزان والنقود العربية، دار المغرب الاسلامي، ط١، (بيروت:٢٠٠٥م) ص٥٥.

(٣٧) الاستبصار في عجائب الامصار، ص٢٠.

(٣٨)طنجة: مدينة من مدن المغرب الاقصى، وبها آثار للأول تبعد عن مدينة سبته ثلاثون ميلا. البكري، المغرب، ص١٠٨ ؛ مجهول، الاستبصار،ص١٣٨ ؛ الوزان،وصف افريقيا، ٢٤٣/١.

(٣٩) الرقيق القيرواني، ابراهيم بن القاسم (ت:٤١٧هـ/١١٢٦م) تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق، المنجي الكعبي (تونس: ١٩٦٨م)،ص٢٦ ؛ ابن الاثير، الكامل، ١٠٦/٤ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٦/١-٢٧.

(٤٠) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٣؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٤ ؛ ابن ابي دينار، المؤنس، ص١٠٦.

(٤١) فتوح افريقية والمغرب، ص١٠٨.

(٤٢)ايجلي: هي قاعدة اقليم السوس الاقصى واشتهرت بانتاج التمر وقصب السكر، وتصدر السكر الى بلاد المغرب الاخرى، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص١٦١.

(٤٣)البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص١٥٦-١٥٧-١٦٢، واشهر الابار التي حفرها بئر الجمالين وبئر حجر ادعج، وبئر يطوفان. ينظر: حسن ابراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، ص٣،(القاهرة: ١٩٦٣م) ص٦١.

(٤٤)السعدي، تاريخ السودان، ص٣١، الهامش رقم (١)، حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين،(القاهرة:١٩٥٧م)،ص٦٨.

(٤٥) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص١٣٥.

(٤٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٢١ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢١٥/٦.

(٤٧)النجب: القوي السريع من الابل. ابن منظور، جمال الدين محمد بن الامام،(ت:٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، دار صادر (بيروت: د.ت)، ١٩٠/١٤.

(٤٨) ابن ابي زرع، الانيس المطرب ؛ ابن خلدون، العبر، ٦ / ٢١٥ ؛

Ajayi,J.F.A: History of west Africa , Columbiaunivetsity press (New York.1917) Vol.1 , P121

(٤٩) ابو الفداء، اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه، رينود، واليارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية (بيروت:١٨٤٠) ص١٢٥.

(٥٠) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٢١ ؛ ابن خلدون، العبر، ٦/٢١٥ ؛ محمد فاضل باري، المسلمون في غرب افريقيا، تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧١)، ص٦١.

(٥١) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٢١.

(٥٢) محمد المغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، اشراف نقولا زيادة، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٧٢م) ص٣٦.

(٥٣)كوكيا: العاصمة الاولى لدولة السنغاي في المنطقة وكانت مشهوره ومزدهرة بحدود عام ٣٠٠م وتقع شمال وسط جمهورية بنين حاليا ؛ أي تقع جنوب مدينة غاء بحدود مائة وخمسين كيلومترا السعدي، تاريخ السودان،ص٢٨ الهامش رقم (١).

(٥٤)محمد المغربي،بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ،ص٣٦

(٥٥)المصدر السابق

(٥٦) اشارت المصادر انه كان ملك كوكيا. محمد المغربي، بداية الحكم المغربي في السودان ص٣٧.

(٥٧). محمد المغربي، بداية الحكم المغربي في السودان ص٣٧.

(٥٨)تسول: مدينة مغربيه تعرف بعين اسحاق ،وهي قاعدة موسى بن أبي العافيه وفيها جامع واسوق وحمام وعين ماء جارية.البكري،المغربي،ص١٤٢.

(٥٩) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص٨٥ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٣/٣٨٠.

(٦٠)السوننك: قبائل سوداء بنيت امبراطورية غانة الوثنية على اكتافهم، وهم جزء من قبائل الماند نجو مؤسسي دولة مالي الاسلامية. ابراهيم علي طرخان،امبراطوية غانة الإسلامية، الطبعة الثقافية، (مصر: ١٩٧٠)،ص١٤.

(٦١) محمد فاضل علي باري، المسلمون في غرب افريقيا،ص٦٢ ؛ ابراهيم علي طرخان، امبراطورية غانة الاسلامية، ص٢٩ ؛

Ajayi: History , Vol.1 , p.22.

(٦٢)ابراهيم علي طرخان، ابراهيم غانة الاسلامية،ص٢٩.

(٦٣)اوليل: وهو موضوع على شاطي المحيط الاطلسي مشهور بانتاج الملح تعود ملكيتة لقبائل صنهاجه، البكري،المغربي،ص١٧١.

(٦٤) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص١٧٩.

(٦٥) زهران رياض،الممالكالاسلاميه ،ص٩٦.

(٦٦)زهرانرياض،الممالكالاسلاميه ،ص٩٦.

(٦٧) اعمال الاعلام، ٣٨٤/٣ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢١٥/٦.

(٦٨)ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٣٨٤/٣ ؛ ابن خلدون، العبر، ٦/ ٢١٥.

(٦٩)الذهبي، سير اعلام النبلاء ٢٩٩/١١، ابن عذاري، البيان المغررب، ٢٧٥/١ ؛ السلاوي، الاستقصا، ١٧٨/١.

(٧٠)برغواطة: هي امارة قامت في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة، الثامن للميلاد في اقليم تامنا في المغرب الاقصى في الاراضي الممتدة على طول المحيط من سلا شمالا الى مدينة اسقي جنوبا، البكري، المغرب، ص١٣٤، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٨٢/٣.

(٧١)تامسنا: كلمة بربرية في لهجة لغة زناتة، ومعناها البسيط الخالي، وتشمل الاراضي الممتدة على ساحل المحيط الاطلسي من مدينة الرباط الى وراء مدينة الدار البيضاء حتى مصب مادي ام الربيع، وكانت مركزاً لدولة برغواطة المارقة عن الدين الاسلامي. مجهول، الاستبصار، ص١٩٧ ؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، احسان عباس، دار العلم للطباعة، (بيروت: ١٩٧٥م) ص١٢٨.

(٧٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت:٨٠٨هـ١٤٠٥م ، المقدمة، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٢م) ١٥٩/١٦.

(٧٣) ابو عمران الفاس: هو موسى بن عيسى بن حاج الغفجومي، من أهل فاس ومن مشاهير علماء المالكية في المغرب، له رحلة الى بيت الله (سبحانه وتعالى) الحرام، ثم رحل الى بغداد، توفي سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨ م. الشيرازي، ابي اسحاق ابراهيم بن علي، (ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق، احسان عباس، دار الرائد العربي، ط١ (بيروت:١٩٨٦م)،ص١٦١ ؛ القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض، (ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق، احمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، (بيروت:١٩٦٥م)، ٧٠٢/٤ ؛ ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/١١٣٨م) كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(القاهرة: ١٩٦٦م) ٦١١/٢-٦١٢.

(٧٤)الدباغ، معالم الايمان، ١٦٦/٣.

(٧٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٧٥/٢ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٩/١١.

(٧٦)الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٩/١١.

(٧٧)طبنة: هي مدينة كبيرة وتعد عاصمة اقليم الزاب في المغرب ومقر الولاة، تبعد عن مدينة المسيلة سبعون كيلومترا، البكري، المغرب، ص٥٠-٥١ ؛ مجهول، الاستبصار، ص١٧٣ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٧.

(٧٨) ابن خلدون، العبر، ٤١/٧.

(٧٩) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٠٩ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢٦/٧.

(٨٠) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٢٩.

(٨١) ابراهيم علي طرخان، امبراطورية غانة الاسلامية، ص٢٦-٢٧.

(٨٢)القلعلة: مدينة بناها حماد بن بلكين الصنهاجي سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م لتكون عاصمة لدولته –دولة بني حماد وتقع الان ضمن دولة الجزائر.

(٨٣) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٢٨ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٥١/٣٥.

(٨٤)الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٩/١١.

(٨٥)الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:٤٥٠هـ/ ١٠٥٨ م) ؛ الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد: ١٩٨٩)،ص٢١.

(٨٦) ابن خلدون، العبر، ١٨٨/٦.

(٨٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٧٥/١ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٩/١١.

(٨٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ٨/٤.

(٨٩) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٣٨٤/٣ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢١٥/٦.

(٩٠)الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٠٠/١١.

(٩١) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٢٣.

(٩٢)العبر، ١٨٢/٦.

(٩٣) الحسن السائح، الحضارة الاسلامية من المغرب، ط٢، دار الثقافة، (الدار البيضاء: ١٩٨٦م)، ص١٧٤.

(٩٤) محمد محمود عبدالله بية، الاثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الاندلس الخضراء، (جدة: ٢٠٠٠م)، ص٥٣.

(٩٥) لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٣ /٢٢٨ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٨/٤.

(٩٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ٨/٤.

(٩٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ٩/٤ ؛

(٩٨) محمد محمود عبدالله بن بية، الاثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، ص٦١.

(٩٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٢/٤ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢١٦/٦.

(١٠٠) محمد محمود عبدالله بن بية، الاثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، ص٧٢.

(١٠١)السلاوي، احمد بن خالد الناصري (ت١٣١٩هـ/١٩٠١م)، الاستقصالاخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء:١٩٥٤)، ١٢/٢.

(١٠٢)السلاوي،الاستقصا، ٢٠/٢.

(١٠٣) البيان المغرب، ١٣/٤.

(١٠٤) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص١٢٨ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٥١/٣.

(١٠٥)السلاوي،الاستقصا، ١٣/٢

(١٠٦) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٢٨ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٥١/٣.

(١٠٧) ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص٢٢٨.

(١٠٨) ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص١٢٨ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢١٧/٦ ؛ السلاوي، الاستقصا، ٢٨٢/٢.

(١٠٩) ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص١٢٨ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢١٧/٦.

(١١٠)التكرور:

(١١١) ابراهيم علي طرخان، امبراطورية غانة الإسلامية، ص٢١

Shinnie.M: Ancient Africon king domes , St., Martins press (New york: 1965) , pp: 10-11.

(١١٢)ابراهيم علي طرخان، امبراطورية غانة الإسلامية، ص٢٣–٢٦–٢٧.

(١١٣) ابراهيم علي طرخان، امبراطورية غانة الإسلامية، ص٢٩.

(١١٤) زاهر رياض، الممالك الاسلامية، ص٩٥.

SanhajaEmarate in Odghast
A Study in its Political Situations

Abstract

The beginnings of SinhajaEmarate in Odghst is in vestigatated in this work Sanhaja is a desert city of an important situation in the eastern-south parts of Moritania now . It played an important role in trade between the north and South . The political role of Sanhaja is also clarified in the present work because it became the center of Al-Murabiteen movement later on . Its relations with the neigh bouringstates is also discussed . It was the victim fell in the hands of the Ghanis and the Ameer of far Morocco.

Mosa Bin Abi Al-Afiya .

The nelation of this Emarate with the Jursiprudents in Morroco and specially Abu-Umran Al-Fasi was dealt with . who used to take his doctrine teaclcing from the jursidorudents of Boghdod and specially Abn-Bakr Al-Baqilani who was titted as (Al-Sumanhion) . This Emarate became the center Al-murrabiteen movement and establi had this state after the demolition of SanhajaEmarate .